

تفسير سورة النمل ٩٥-٠٧ | يوم ٩٢/٨/٤٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف

الشبل

يوسف الشبل

حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وهذا اليوم يوم الثلاثاء الموافق للتاسع والعشرين من شهر شعبان من عام اربعة واربعين واربع مئة والى من الهجرة السورة التي نتناولها وتناولناها في لقاءات ماضية هي سورة النمل. وقفنا عند الاية التاسعة والخمسين - [00:00:00](#) وقبلها كانت قصة لوط عليه السلام ومع قومه وقبل لوط صالح عليه السلام مع قومه وقبل سلوط وصالح داود وسليمان وموسى فذكر الله فيها خمسة من الانبياء اولا موسى عليه السلام ثم داود وسليمان ثم صالح عليه السلام ولوط خمسة من الانبياء في هذه السورة - [00:00:22](#)

العظيمة الكريمة وبيان موقف هؤلاء الانبياء في دعوتهم وموقف اقوامهم من هذه الدعوة وان الله شرف هؤلاء بالرسالة والاصطفاء والاختيار وانهم رسل الله وايدهم بالمعجزات والايات البيّنات والحجج الواضحة هو ان الله سبحانه وتعالى انجاهم مما اراد به قومهم او ما اراد - [00:00:53](#)

بهم قومهم من من الانتقام والمكر. انتقم الله منهم واهلك الظالمين. ولذلك لما تقرأ انت بعد بهذه القصص الخمس ماذا يقول الله سبحانه وتعالى؟ يقول لمحمد خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره. قل الحمد لله - [00:01:23](#) قل الحمد لله قل الحمد لله وسلاما على وسلام على عباده الذين اصطفى. قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اي ايها النبي قل الحمد لله. يعني احمد الله واشكره واثنى عليه - [00:01:43](#)

بما يستحق من الثناء والشكر والحمد. لانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن. فحمده اولا وآخر وظاهرا وباطنا وفي الاولى وفي الاخرة. نحمده على اي شيء؟ السياق احيانا الايات تعطيك يعني تحديد لهذا الحمد. فنحمده سبحانه وتعالى على ماذا؟ على ان اهلك الظالمين - [00:02:05](#)

على ان اهلك الظالمين وانجى عباده المتقين. كما قال سبحانه وتعالى في سورة اخرى قال فقطع القوم الذين كذبوا والحمد لله رب العالمين. فيحمد الله سبحانه وتعالى العبد على هلاك الظالمين - [00:02:34](#)

وان جاء المتقين. فهذا معنى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. اي السلام والامن على عباده الذين اختارهم الله واصطفاهم لرسالته وهم الانبياء. الانبياء والاصفياء الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى - [00:02:54](#)

ولذلك هذه العبارة يستعملها العلماء في الخطبة يوم الجمعة وفي الرسائل وفي الكتب الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال الله سبحانه وتعالى لما ذكر هؤلاء الاقوام وانتهى الحديث عن الامم الماضية بدأ بدأت الخطابات تتوجه لمشركي - [00:03:14](#)

مكة ومشركي قريش يناقشهم الله ويجادلهم ويحاجهم بالدالة الدالة على ان الوجودانية لله سبحانه وتعالى وان ان الاله المعبود هو الله سبحانه وتعالى لا غير. وان هذا الشرك والاشراك معه وعبادة الاصنام والكفر بالله واتخاذ الالهة كل ذلك - [00:03:40](#)

لا لا يجوز وكل ذلك شرك وعاقبته وخيمة. وان وان الله حرم الشرك وتوعد اهله بالنار حذرهم وليس هناك مقارنة بين الله سبحانه وتعالى وهذه المعبودات وهذه الالهة الباطلة. ولذلك قال الله - [00:04:10](#)

وتعالى الله خير عما يشركون. الله همزة همزة استفهام. يعني اخبروني اخبروني ايها المشركون الله خير؟ ام ما يشركون؟ او من الذين يشركون معه؟ الذي جعلوه شركاء وهي الالهة يعني موازنة موازنة. الله خير ام هذه الاصنام والمعبودات؟ وهذه - [00:04:30](#)

وهذا الشجر والحجر الذي يعبد من دون الله لا ينفع ولا يضر. او يعبدون الذي ينفع ويضر. من الذي يستحق العبادة ولذلك يقول بعض اهل التفسير يقول هذا ما في مقارنة اصلا. يعني هذا من باب التنزل لهم والا - [00:05:02](#)

ما في مقارنة لو قلت لك مثلا الجنة خير ام النار؟ ما في خير اصلا النار. اقول لك السعادة ام الشقاوة خير ما فيه الشقاء وما فيها خير الشقاوة معدومة الخير. فلذلك هذا ما يمكن ان يقال الله خير ام المشركين ام ام الالهة - [00:05:22](#)

ام الشرك والالهة والاصنام؟ هذا ما في مقارنة حتى يقال لكن هذا من باب التنزل مع الخصم حتى يقتنع ان هذا خير من هذا الله سبحانه وتعالى هو النافع هو الضار هو الذي يجلب الخير هو الذي خلق السماوات هو الذي رحم عباده هو الذي ساق لهم الارزاق - [00:05:42](#)

والمدير للامر هو المتصرف في الكون هو المالك. وهذه الالهة مملوكة لا تتصرف لا تدبر شيئا لا ترزق. لا تنفع نفسها لا تدفع عن نفسها الضر. فكيف يكون هذا مثل هذا؟ لا يمكن. ثم لما ابطل هذا الامر وعرف - [00:06:06](#)

العقل ان هذا لا يتساوى مع هذا وليس هناك اي مقارنة بين هذا وهذا بدأت الايات في خمس ايات متتالية تناقشهم بالادلة العقلية على بطلان ما هم عليه. وانه يجب ان يتوجهوا الى الله سبحانه وتعالى - [00:06:26](#)

وقال امن وهذا استفهام امن خلق السماوات والارض. وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة. ما كان لكم ان تنبتوا شجرها الله مع الله؟ بل هم قوم يعدلون. يقول امن خلق السماوات اخبروني اسألهم. من خلق السماوات - [00:06:46](#)

ام اصلها ام من؟ وام استفهامية. يعني ام من؟ يعني من خلق السماء السماوات والارض. من الذي خلق السماوات وخلق الارض على عظم جرمها وكبرها. ومساحتها الواسعة من خلق السماوات السبع - [00:07:11](#)

والاراضين السبع من هو؟ ومن الذي انزل لكم من السماء السحاب ماء فسالنا اودية بقدرها فانبت الله به هذا الماء الاشجار والثمار والحدائق ذات البهجة ذات المنظر والحدائق جمع حديقة والحديقة هي التي التي احيطت بالحيطان تسمى حديقة - [00:07:31](#)

لاحاطتها لكونها الحيطان قد احدثت بها وهي حدائق ذات بهجة. ذات منظر حسن. ما كان لكم ان تنبتوا شجرها. ما يمكن ان تنبتوا شجرة واحدة من من اشجارها لولا ان الله هو الذي انزل من السماء ماء وانبتها - [00:08:01](#)

اما انتم فليس لكم قدرة على انباتها. ما كانكم ان تنبتوا شجرها. الله مع الله؟ اخبروني هل هناك اله غير الله تعبدونه من دون الله من هذه من هذه الالهة وهذا الشرك الذي تشركون به معه غيره وتعبدون الاصنام؟ هل - [00:08:26](#)

مع الله اله اخر خلق السماوات والارض وانزل من السماء ماء وانبت الاشجار هل هناك اله اخر معه هم سيقرون والمشركون يقرون بذلك. وهم يقولون نعم ليس مع الله اله اخر. لانك لان سألتهم الخلق - [00:08:46](#)

السماوات ليقولن الله. ولئن سألتهم ايضا من انزل من السماء ماء فانبت به الحدائق ليقولن الله. فالذي خلق ورزق هو الله. والذي خلق ورزق هو القادر هو الرب. فمن كان على ذلك قديرا كان على - [00:09:06](#)

المخلوق الانسان ان يتوجه الى ربه. وان يعبد حق العبادة. لا ان يعبد من لا يخلق ولا يرزق ولذلك قال الله سبحانه وتعالى بل هم قوم يعدلون ترك هذا وقال ترك هذا الدليل العطري الواضح - [00:09:26](#)

وبدأ يخبر عن حالهم انهم قوم يعدلون اي يساوون مع الله الهة اخرى. ويعدلون بمعنى ينحرفون عن عبادته وينحرفون عن طاعته الى طاعة الشيطان والى طاعة الاصنام ثم ينتقل للدليل الاخر العقلي. فيقول امن جعل الارض قرارا. بعد خلق السماوات والارض وانزال السماء من وان بات الارض - [00:09:49](#)

ينتقل الى بيان ما في الارض. والله جعل الارض قرارا اي مستقرة ثابتة. لا تتحرك ولا تتزعزع وتبنيها الجبال الرواسي وجعل فيها الانهار يعني في اوساطها الانهار التي تجري ينتفع الناس بهذه الانهار - [00:10:20](#)

من شربها وشرب بهائمها وزروعها. هذا من الذي اوجد هذه الاشياء؟ من جعل الارض قرارا؟ جعلها مستقرة ويستقر الناس عليها ويمنون عليها مساكنهم وينامون عليها من الذي جعل الارض طمعا - [00:10:40](#)

وما الذي جعل خلالها انهارا؟ جعل الانهار في اوساطها. وجعل لها الرواسي الجبال التي ترسيها وتثبتها حتى لا تتزعزع وحتى لا تميد

ومن الذي جعل بين البحرين حاجزا بين الماء بين الماء - [00:11:00](#)

العذب والماء الملح. تجد الماء العذب يدخل في الماء الملح ولا يختلط. او العكس جعل بينهما حاجزا حتى لا يفسد احدهما الاخر. من الذي جعل قدر على ان يجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا؟ هل هناك اله اخر - [00:11:20](#)

اخبروني في اله جعل الارض قرارا في اله جعل الانهار وخلقه واوجدها ما فيه. النتيجة ما فيه قال قال الله سبحانه الله مع الله؟ ما في اله مع الله؟ بل اكثرهم لا يعلمون. بل اكثرهم - [00:11:40](#)

لا يعلمون حقيقة هذه الامور. ولذلك لا يعلمون عظمة الله وقدره الله فيشركون به تقليدا لابائهم وظلما. ظلما لانهم وضعوا عبادة الله في غير مكانهم. ثم يناقشهم الدليل الثالث فيقول - [00:12:00](#)

امن يجيب المضطر اذا دعاه تنتقل الايات الى حال الانسان. الى حال هذا الانسان. من الذي يجيب المضطر اذا دعاه من هو المضطر؟ هو المكروب لا اصابه الظر والمرض والشدة والفقر والحال وضقت به - [00:12:20](#)

من ارض واصبح مضطرا الى ان يتوجه الى ربه. ويلج بالدعاء ويشتد دعاه مع ربه فمن الذي يجيبه؟ من من الذي يكشف السوء عنه؟ ومن الذي يفرج عنه الكرب؟ هذا المكروب ما الذي يفرج عنه - [00:12:40](#)

ومن الذي يجيب دعوته يجيب دعوة المضطر اذا دعاه. ويكشف السوء ويزيل البأس ويرفع الامر والاسقام والوباء من هو؟ من الذي يجيب ويكشف السوء؟ ويجعلكم خلفاء الارض. يخلف بعضكم بعضا - [00:13:00](#)

يأتي قوم ويذهب قوم والاباء يذهبون والاجداد يذهبون ويأتي ابنائهم والابناء يكبرون ويأتي ابنائهم هذا خلفاء هذه حركة يعني يذهب هؤلاء ويأتي هؤلاء من الذي جعلنا خلفاء الارض يخرب بعضنا بعضا؟ ومن الذي - [00:13:24](#)

يفعل هذه الاشياء قال الله سبحانه وتعالى اله مع الله؟ هل هناك معبود واله يعبد فعل هذه الاشياء او يفعل هذه الاشياء قليلا ما تذكرون. قال قليلا ما تقفون وتتأملون وتذكرون. انتم تتذكرون - [00:13:44](#)

ولكن تذكركم قليل جدا لانكم عند عند الشدة والكرب يتذكرون الله. ولكن القليل منهم او يتذكرون وقتنا قليلا ثم يعودون الى كفرهم والى شركهم. ولذلك قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين. له الدين لا يدعون الا الله - [00:14:04](#)

ولما جاهم للبر اذا هم يشركون. فتذكرهم تذكرنا قليلا وزمنا قليلا ثم يعودون الى شركهم. كيف تفعلون مثل هذي اه اشياء وانتم تعلمون ان الذي يجيب المضطر هو الله سبحانه وتعالى وتدعونه مخلصين له الدين - [00:14:24](#)

قد يأتيك سائل ويسألك ويقول لك طيب في اناس مضطرين دعوا ربهم فلم يجبه اناس كانوا يلحون بالدعاء ولم يكشف الله عنهم ولم نقول نعم فيه فيه من دعا ربه فلم يستجب له الدعاء لكن - [00:14:43](#)

الاصل ان الله يجيب المضطر كما اخبر. واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان. لكن هناك اسباب وموانع تمنع اجابة الدعاء. المضطر احيانا عنده اسباب اخرى يعني تمنعه من اجابة - [00:15:03](#)

دعاء تمنعه مثل قطيعة الرحم وايداء الوالدين ومثل يعني هناك اسباب موانع تمنع مثل اكل الحرام. يأكل الحرام مطعمه من حرام ومشربه من حرام. وغذي بالحرام فاني يستجاب له؟ فاذا وجدت من يقول - [00:15:23](#)

اني انا ادعو ولم يستجب لي اقول راجع نفسك وتأمل في نفسك. وقد يكون البلاء بك انت ليس وليس هناك مانع من ان يجيب الله سبحانه وتعالى فالله يجيب المضطر - [00:15:43](#)

طيب الرابع قال امن يهديكم. في ظلمات البر والبحر يقول اخبروني هذه الالهة وما تشركون معه هل هي تدلكم في ظلمات البر ما الذي يهديكم ويرشدكم؟ اذا اذا كنتم في ظلمات البحر واطلم عليكم البحر ولا تدرين اين - [00:15:58](#)

جهة النجاة والسلامة. من الذي ينقذكم؟ ومن الذي ينقذكم في البراري والفيافي الواسعة؟ تنطلقون في البر والبحر ولا تدرين اين الذي يهديكم ويدلكم ويجعل لكم علامات الهداية والنجاة؟ من هو؟ ومن - [00:16:26](#)

من الذي يرسي الرياح مبشرات؟ بشرا تبشر بين يدي رحمته بين يدي رحمته والرحمة المطر. والغيث الذي يرحم الله به عباده. فيحيي به الارض الميتة. وينبت به الزرع من الذي يرسل الرياح؟ وتبشر بقدوم المطر وتلقح المطر تلقح السحاب من هي؟ هل هناك

افعل ذلك من الالهة الله مع الله؟ تعالى الله تعالى سبحانه وتعالى وتنزهه وتقدم عن هذه عن الشرك وما يشركون به ثم قال في الخامسة امن يبدأ الخلق ثم يعيده - [00:17:11](#)

اخبروني من الذي ينشئ الخلق الاول؟ من هو الذي خلق الخلق الاول؟ خلق ادم وخلق ذريته واوجدتهم بثهم في الارض ثم يعيدهم مرة اخرى. وفي هذا دليل على قدرة الله على البعث. ومن يرزقكم من السماء والارض. من الذي يرزق - [00:17:33](#)

ويسوق لكم الارزاق في السماء والارض من الامطار والنبات والزرع وكنوز الارض. الله مع الله؟ هل هناك اله يفعل هذا الشيء اخبروني كل هذه ادلة دلة قال قل هاتوا برهانكم اعطوني حجتكم على انها - [00:17:53](#)

هناك من يقوم بهذا الشيء ويستطيع ان يقوم بشيء من هذا ما فيه ما فيه. كل هذه ادلة ادلة عقلية ادلة مشاهدة تدل على ان الله هو الواحد. وان ما سواه من المعبودات والاصنام لا تصنع شيئاً. ولا - [00:18:13](#)

تنفع نفسها ولا تضر ولا تنفع غيرها. ولذلك اخبر سبحانه وتعالى بان علم علم السماوات علم الغيب وعلم السماوات لله سبحانه وحده. قل يا محمد لهم لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله. ما في احد يعلم الغيب ان الله - [00:18:33](#)

سبحانه وتعالى علم الغيب مما استغفر الله به. المغيبات لله سبحانه وتعالى ولا يدرون هؤلاء عن شيء لا هم ولا ولا ولا الهتهم. ولكن هؤلاء مساكين ما يشعرون ايام يبعثون. ما يدرون متى يبعثون؟ واذا اذا ماتوا - [00:18:53](#)

ومتى يخرجون من قبورهم لقيام الساعة والبعث والجزاء والجنة والنار؟ ما يدرون؟ لماذا؟ لماذا لا يدرون؟ لان علمهم تدارك قال بل ادرك علمهم اي اي خفي عليهم علمهم وضاع علمهم ولم يعرفوا - [00:19:13](#)

لم يعرفوا علما بالآخرة. تدارك اي اي تلاحق وذهب واضمحلا ولم يجد له ولم يكن هناك علم في الآخرة ولذلك اصبحوا في شك قال بل هم في شك منها اصبحوا في شك يعني علمهم ذهب واضمحل واصبحوا - [00:19:33](#)

يشكون في الآخرة بل هم منها عامون اي ان عمت ابصارهم وبصائرهم فاصبحوا في حيرة لا يعرفونها متى هذا اليوم؟ ولم يستعدوا له. وبعض المفسرين يرى ان معنى بل ادارة علمهم اي تيقنوا - [00:19:53](#)

علمهم في الآخرة يعني اذا جاء يوم الآخرة رأوا علم اليقين وعين اليقين بهذا اليوم مشاهدة فلا يستطيعون ان ينكروه. في الآخرة متى؟ بيوم الآخرة. لكنها في الدنيا يشكون. وهم عمود - [00:20:13](#)

وهم قد عميت بصائرهم عنه في الدنيا. وكلا المعنيين صحيح صحيح ولذلك المشركون يكفرون باليوم الآخر ولا يؤمنون. اسمع ماذا قال الله. قال وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وابطونا - [00:20:33](#)

ان لمخرجون يقول هؤلاء الكفار اذا كنا في الارض ترابا وتمزقت اجسادنا واصبحنا كالتراب والعظام سيخرجنا الله يستبعدون هذا. يقول مستحيل. ولذلك قالوا لقد وعدنا هذا اي هذا البعث. نحن وابطونا من قبل - [00:20:52](#)

ان هذا الا اساطير الاولين. قد وعدنا بهذا البعث ولم ولم نره ولم نره حقيقته. ولكن هذه كلها اساطير واكاذيب الاولين اساطير واخبار الاولين ينقلونها لنا ويظنون انها صحيحة بل هي اكاذيب مفتريات - [00:21:12](#)

قال الله ردا عليهم قل سيروا في الارض. سيروا وامشوا في الارض وانظروا عاقبة المجرمين المكذبين الامراء كقوم لوط وقوم مد اهل مدين وغيرهم من سيروا في الارض وانظروا عاقبتهم الذي كذبوا اهلكهم الله - [00:21:32](#)

وسيلة يبعثهم ويجازيهم على اعمالهم ولا تحزن عليهم يا محمد على اعتراضاتهم وكفرهم وشركهم وتكذيبهم لك وانكارهم لليوم الآخر لا تحزن ولا تكن في طيق مما ويمكرون بل يعني ليكن صدرك واسعا ولتحلم عليهم وتتحمل هذا الذي يقولونه - [00:21:52](#)

وتتصبر عليهم وتتصبر كما صبر اولي العزم من الرسل. فان الله سبحانه وتعالى ناصرهم مما يمكرون بك ويريدون الكيد يكفي ان الله معك وناصرهم. طيب ايها الآخرة لعل نقف عند الآية السبعين ان شاء الله في اللقاء القادم باذن الله - [00:22:19](#)

بعد رمضان ان شاء الله نستكمل ما توقفنا عنده والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:39](#)